

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢٤)

اهدنا الصراط المستقيم

لمولانا
العارف بالله
فضيلة الشيخ / ماهر إسماعيل جاهين

رحمه الله ورضي عنه
وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أخي الموحّد

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، ومغفرته ورضوانه ، أسأل
الله لي ولأخي المؤمن ولعامّة المؤمنين وخاصّتهم التوفيق
والسداد بمنه وجوده وكرمه ، إنه نعم المولي ونعم النصير .

أخي المؤمن

بين يدي أخي الكريم درس من الدروس الإيمانية التي كان يجود
بها الحق علي يدي مولانا العارف بالله فضيلة الشيخ / ماهر
إسماعيل جاهين - رحمه الله ورضي عنه ، وجزاه عن الإسلام
والمسلمين خير الجزاء .

وإذا قلت لأخي إن تاريخ هذه الدروس يرجع إلى السبعينات
ولكنها لم تنشر إلى الآن سيعجب أخي ويقول أين كان
المستمعون ؟ وهنا يرد العارفون بالله ويقولون ما قاله مولانا
الراحل فضيلة الشيخ الشعراوي رضي الله عنه ورحمه وجزاه
عن المسلمين خير الجزاء .



لكل شئ ساعة ميلاد

وكانت ساعة الميلاد حينما تلقى أخ مؤمن (شريط الكاسيت) ليستمع إلي درس الشيخ فبهرته عباراته ، ووصلت إلي قلبه كلماته • هذا ولقد صدق بعض العارفين حينما قال (إن لله عباداً كلما اشتدت عليهم ظلمة الوقت كلما قويت أنوارهم • فمثلهم كمثل الكواكب كلما قويت ظلمة الليل قويت أضواؤها وأين أنوار الكواكب من أنوار قلوب أوليائه ؟ أنوار الكواكب تنكدر • وأنوار قلوب أوليائه لا إنكدار لها • فأنوار الكواكب تهدي إلي الدنيا ، وأنوار قلوب أوليائه تهدي إلي الله •^(١)

وهكذا وبعد أن إستمع أخي الطبيب إلي ما استمع نسي وقته فسهر ليله وإعتكف في حجرته ليسجل وينقل إلينا هذه الإشراقات الربانية كي يعم النفع وصدق سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم حينما قال (رب مبلغ أوعى من سامع) • هداي وهداك الله أخي سواء السبيل وجمعني وإياك علي صراطه المستقيم وفي جنة (عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)
صدق الله العظيم •

^(١) لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري •

رجاء و اعتذار

أخانا الكريم :

نرجو أن تفتح لنا قلبك قبل أن (تستمع إلينا بأذنك)
ظلت هذه التسجيلات زمناً غير قصير ، و خشينا أن تمتد إليها
أيدينا فنخرج بها عن المراد حينما نلجأ إلى تغيير أو تبديل ،
و كنا نحس بعبء المسؤولية لقصور أفهامنا ، وضعف إدراكنا ،
حتى قيض وهياً الله لنا أخاً شجاعاً فبدأ بالنقل • ونحن بدورنا
شد الله أزرنا ووجهنا إلى العمل ، فقلنا لعل ذلك إذن من
السماء بنشر هذا العلم الجليل •

هذا : وبعد ممارستنا لهذا العمل نعتذر للسادة القراء و المحبين
من ساق الله إليهم هذا الغيث و الرزق العظيم مما يلمسونه
بين أيديهم •

نقدم هذا ونحن نعتذر عن كل تكرار ، أو استطراد ، أو ضعف
للربط بين أطراف الحديث ، وتلك طبيعة الدروس حيث
تختلف كثيراً عن المحاضرة ، لإختلاف مستويات السامعين ،
وتفاوت مداركهم ، و كثرة الأسئلة المتعاقبة التي تدفع كل من
يتصدي للدرس بإعادة معلومة أو تكرارها • ، بل وكانت

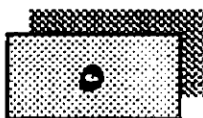
الأسئلة أحياناً تدفعه (رضي الله عنه ورحمه) إلى أن يخرج
عن الموضوع ذاته وحرصاً منا علي المحافظة علي (الهيكل
العام للدرس) آثرنا أن ندون الكثرة الكثيرة مما قاله الشيخ ولم
نحذف إلا القليل - عملاً بنصيحة داعية إسلامي كبير كان
قد إستمع إلى الشيخ وجلس معه . قال : لو كنت مكان من
بتصدي لعمل من أعمال هذا الرجل الجليل اللهم . لما حذفت
كلمة واحدة مهما تكررت ، لما أري في كل كلمة من كلماته
نوراً وإخلاصاً فمعدرة حيث تركنا الأمر لإخواننا نفعنا
ونفهم الله بما نسمع ونقرأ فنستخلص ويستخلصون معنا ما
أفاض الله علي الشيخ (رحمه الله) من علم .
وأملنا في هذا النشر أن ينفع الله به عباده المؤمنين ، فإن كان
التوفيق فهو من الله وحده / وحده ، وحده . وإن كان غير
ذلك نقول لأخينا القارئ (فاصفح الصفح الجميل) .
وما توفيقنا إلا بالله

أمل ورجاء

نأمل بمشيئة الله حينما يوفق أخونا إلي تسلم نسخة
من هذه الكتيبات ألا نقف بهذا العلم عند القراءة
وكفي .

بل كل ما نأمله لنا ولإخواننا القراء جميعاً أن
يتحول العلم إلي سلوك وممارسة حسب توفيق الله
لنا .

كما نرجو أن تنقل هذه المفاهيم إلي إخواننا
المؤمنين إما مشافهة ، أو بتبادل القراءة .
والله ولي التوفيق ،،،



إهدنا الصراط المستقيم

من المعاني التي يدور حولها الدرس

- ١- في المسجد عوامل كثيرة مساعدة تؤهلك للهداية والخشوع .
- ٢- دقة الاختيار في كلمة (بشر) ووصف القرآن للرسول الكريم بها .
- ٣- إن الشيطان يحول الإيمان بالغيب إلى الإيمان بالدنيا (عالم الشهادة) لذلك يستأنس الإنسان بغيب الدنيا .
- ٤- هل أنت حين تسمع الآذان ، تشعر أن من يناديك هو الله عز وجل ؟
- ٥- الجسد يحتاج إلى وجبة غذائية و القلب يحتاج إلى وجبة روحية .
- ٦- الصلاة عبادة ذات شقين ، شق يربطك بالله عز وجل وشق يربطك برسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٧- من أنواع البخل ، بخل العبد على الله بصفاته ، يخلقه ويعبد غيره ، يرزقه ويشكر غيره .

٨- عصي آدم ربه ثم تاب فتاب الله عليه ، أما إبليس عليه

اللعنة فقد عصي واستكبر فطرده الله من رحمته .

٩- مشيئتك أيها العبد قضائية ، ومشيئته سبحانه

وتعالي إرادية قدرية .

١٠- لا تشغل نفسك بمعاني الحروف - فواتيح السور -

بل اشغل نفسك بما جاء في هذا الكتاب (القرآن

الكريم) من شرائع وأحكام .

بدأ الشيخ (رحمه الله) في عرض خواطره حول سورة
الفاتحة ، بداية بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ، لينقل
بروحانية ونور وبصيرة مع الآيات آية آية . . (الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وقد جاء شرح و تفسير السورة الكريمة
في شريط سابق ، تضمنها كتيب بعنوان (حول سورة الفاتحة)
وفي هذا الكتيب - و علي بركة الله - نبدأ في تدوين الخواطر
الإيمانية المتدفقة والمتجددة حول قوله تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ) .

يقول الشيخ :

إن الهداية المطلوبة أن تفعل ما أمرك الله به وتتقرب إليه ،
لتطلب منه الهداية . وقد جاء لفظ (اهْدِنَا) بصيغة
الجمع ، لتحقيق قوله تعالى (وتعاونوا علي البر و التقوى) ،
فكل مؤمن يصلي - أيا كان موقعه - يدعو لك (اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أي : اهدنا يا ربنا صراطك المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم بالهداية أو التقوى أو بالوصول ،
فالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ يدعو بعضهم لبعض (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَخُوَّةٌ) .

وقد ضرب الشيخ لذلك مثلاً : في الأرض مثلاً أو في بلدنا هذه : كم من ألف من المصلين ؟ كل هؤلاء يدعون لي في صلاتهم في قولهم (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) والحديث الشريف الذي معناه (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) فأنت تأخذ قدرك ودرجتك من قدر ودرجة المكان ، لذلك صلاتك في المسجد بسبع وعشرين درجة ، تختلف عن صلاتك في بيتك ، بالإضافة إلى أن هناك (في بيت الله) ملائكة تعاونك علي أداء صلاتك بالدعاء و الاستغفار . إذن ، فبالمسجد عوامل مساعدة كثيرة جداً تؤهلك للهداية والخشوع .

ثم استطرد الشيخ قائلاً : تبذل جل حياتك من أجل طعام وشراب ، وتريد أن تدخل الجنة بعمل لمدة ($\frac{1}{4}$) ربع الساعة في اليوم فقط ؟

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) حين تنطق بها ، لا بد وأن تشعر أنك في حاجة للهداية ، كما تشعر في حالة مرضك أنك في حاجة للشفاء ، فتذهب إلي الطبيب لمداوتك (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) . . اهدنا إلي كل عمل صالح .

والحد الأدنى للمجازاة علي العمل الصالح العُشر ($\frac{1}{10}$) (مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) الآية . . كأن ربك عز وجل ،
يخبرك بأنك لو أتيت من الأعمال الصالحة (عمل الآخرة) $\frac{1}{10}$ ،
ما عملت من أعمال الدنيا ضاعف لك جزاء عمل الآخرة ،
لأنك وثقت بما عند الله في عالم الغيب ، كما تشق فيما بين
يديك من عالم الشهادة .

وفي إشارة إلي خطورة هذا الأمر المتوقف علي درجات الصدق
واليقين والإخلاص يقول الشيخ رحمه الله (إن المسألة صعبة ،
لو لم يتفضل الله علينا بمضاعفة الجزاء علي العمل الصالح
علي قدر الإخلاص فيه ، لشق الأمر علينا كثيراً) . (اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، بين لك أنك لست في الصراط ، وإنما
ذهبت إليه لتطلب منه الهداية إلي الصراط المستقيم .
(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) هنا القدوة ، لذلك فإن الله عز
وجل اختار الأنبياء من البشر . وحول دقة اختيار القرآن
لكلمة (بشر) ، قال الشيخ :

إن البشرية تعني مباشرة الإنسان للغرائز الإنسانية ، وهي في
الأنبياء موجهه من الله ، و الرسل بدورهم يقومون بتوجيه

غرائزنا البشرية كما علمهم الله • ويشير الشيخ إشارة لطيفة
 قائلاً (لا تجد في القرآن آية واحدة تشير إلى أن الرسول صلي
 الله عليه وسلم (إنسان) لأن الإنسان مذموم في القرآن •
 (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) (إِنَّ
 الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)
 (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) ، أما الآيات التي تناولت
 وصف الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم ، تذكر أنه (بشر)
 حتي ما جاء منها علي السنة المشركين (إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ
 مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) •

إن سيدنا محمداً صلي الله عليه وسلم ، لو لم يكن بشراً ، لما
 كان رسولاً ، لأنه جاء ليعالج البشر (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
 أَنْفُسِكُمْ) وقد أثار أحد الحاضرين سؤالاً عن المحكم و المتشابه
 في القرآن الكريم ، وعن بعض صفات المتقين ، فما كان من
 الشيخ - يرحمه الله - إلا أن ربط السؤالين بإجابة واحدة
 تتضمن مطلع سورة البقرة ، فقال :

(آلم) من الإعجاز القرآني ، و القرآن فيه محكم ومتشابه
 (كَتَبَ أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) •

معنى هذه الآية - و الله أعلم بمبراده - أن الكتاب كله محكم ، وآية أخرى (**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا**)

وهنا تشير الآية إلى أن الكتاب كله متشابه .

آية ثالثة : (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**) . وقد اشارت الآية هنا أن

القرآن منه محكم ومنه متشابه - فما الأمر إذن ؟

الذي أنزل القرآن هو الله ذو الجلال و الإكرام (صفات الجلال و صفات الجمال) فكل القرآن من حيث إضافته إلى الله محكم ، ومن حيث إضافته للعبد أحد أمرين :

إما أفهمه فيكون بالنسبة لي (محكماً) (**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**) . أمنا بمتشابهه كما آمنّا بمحكمه لأنه كل من عند الله و ضرب الشيخ لذلك مثلاً :

يقول المدرس للتلميذ احسب : $8 \times 4 \div 2 + 6 \times 5$

هذه العملية الحسابية بالنسبة للمدرس ، ناتجها معروف (محكم)

أما بالنسبة للتلميذ فالناتج (متشابه) ، (**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**) .

إذن : فالمعني أن يكون اللفظ متشابهاً مثل :
(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) النداء من الله ، ولكن مفهوم الإيمان
الذي ينطق به الرحمن غير مفهوم الإيمان الذي ينطق به العبد ،
فهذا في حد ذاته (محكم) لكنه بالنسبة للعبد (متشابه) .
(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) الرسول صلي الله عليه وسلم ينطق
بها ، ولكن هل مفهوم الإيمان عند الرسول الكريم كمفهوم
الإيمان عند الفقهاء و العلماء ؟ بالطبع مفهومه عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم أعلي وأسمى من مفهومه عند الفقهاء
والعلماء .

(اَلَمْ) لو سألت رجلاً عالماً بأحوال اللغة ولهجاتها ، عن
معنى هذه الآية يقول : (اَللَّهُ أَعْلَم) ، هنا الإعجاز والتعجيز ،
لأنه لا قرآن غيره إلى يوم القيامة .

إذن : لا يقدر أحد علي أن يحيط إحاطة كلية بتفسير الآيات
القرآنية ، وذلك ليستمر العطاء و الفيض إلى يقوم القيامة .
(ذَلِكَ الْكِتَابُ) اسم إشارة للبعيد . . ما معني ذلك ؟

المعني - و الله أعلم بمراده - هذا الكتاب واضح ومقروء ،
فكأن الحق جل و علا يقول لك : هذا الكتاب الواضح

المكتوب المقروء ، بُعدك عن فهم مراد الله فيه يساوى بُعدك
عن فهم حقيقة (اَللّٰهُ) ، يعني جهلك بـ (اَللّٰهُ) هو عين
الجهل عن المتكلم سبحانه وتعالى . (٩٩) تسع وتسعون اسماً
وصفة .

(ذَلِكَ الْكِتَابُ) ، (لَا رَيْبَ فِيهِ) لا شك فيه ، فهذا الكتاب
الذي لا ريب فيه (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) ، جاء لهداية المتقين .

من هم المتقون ؟ في عرفنا من المتقي ؟ كنا نري قديماً أنه من
مظاهر التقوى اللحية و المسبحة ، كهيئة شيخ الكتاب .

ولكن - كما ذكرت - هذه مظاهر . وقد جاء القرآن
الكريم ليخبر عن الحقيقة فوصفهم بأنهم (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ) و علي ضوء الإيمان بالغيب يقيمون الصلاة و علي
ضوء الإيمان بالغيب ، مما رزقناهم ينفقون .

ما هو الغيب ؟ غيب عالم الشهادة ؟ لا

الغيب مما أخبر الله عنه ، الجنة ، النار ، الميزان ، الصراط ،
الحساب و كذلك النفس البشرية ، غيب ، النفس التي تهلع
وتجزع وتمنع (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً .
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) إن المنع هنا ، ليس منع عطاء أو منع

مال وإنما : إذا مس الإنسان الشر يرجع إلى ربه وإذا مسه الخير لا يعطي ربه حقه ، مع أن الحق جل و علا هو أول صاحب حق عليك • وفي الحديث (**أَعْطَ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ**) حق ربوبية الدين - هذا هو التوحيد الكامل - وحق أي إنسان عليك • (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**) هذه الغريزة أوجدها الله عز وجل في كل إنسان (**فَظَرَّتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**) إن الشيطان يحول هذا الإيمان بالغيب إلى الإيمان بالدنيا (**عَالِمُ الشَّهَادَةِ**) ، لا يجعلني أنتقل إلى الإيمان بالغيب (**بِالْقَلْبِ**) ولذلك استأنس بعالم الغيب في الدنيا •

مثال ذلك : يتطلع الإنسان إلى أخبار العالم عن طريق الجرائد والمذيع و غيرهما •

ولكن متى تقرأ لتعلم غيب الله و الدار الآخرة ؟ !
كيف تستخدم الغرائز التي منحك الله إياها لتستمتع بها في الجنة؟ إننا نستخدمها هنا ، في الدنيا فقط • (**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ** **اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ**) • آتاك من جميع الغرائز والشهوات • تكوينك كله ، ابتغ به الدار الآخرة • (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**) الغيب ليس من اختيارك أيها العبد ، وإنما هو من فطرة الله

التي فطر الناس عليها - كما أشرنا من قبل - فعقلك غيب ،
الروح التي تسري في الجسد تحرك أعضائه دون أن يراها
الإنسان فهي غيب • (الإيمان بالغيب) • إذا جاءك
صديقك بخبر لم تعلمه ، فإنك تسأله : ما الأخبار ؟ • إذا
مرت أمامك سيارة مسرعة • • قد تسأل : سيارة من هذه ؟
وهكذا • •

هذا ما أشار إليه الحق سبحانه وتعالى ، حكاية عن إبليس
اللعين (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ • ثُمَّ
لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) • بين أيديهم (الدنيل) ،
ومن خلفهم (الغيبات) و عن أيمنهم (العبادات) و عن
شمائلهم (المعاصي) ، وقد ابتعد الشيطان عن جهتين باقتين
أساسيتين • • لماذا ؟ لأن العدالة السماوية تقتضي هذا •
فالشيطان ليس له سلطان ولا يستطيع الدخول بين مقامي
العبودية والربوبية • (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ
فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) •

وقال القرآن أيضاً حكاية عن إبليس اللعين قال : (فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) •
(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) • • علي ضوء إيمانك بالغيب ،
أنت تسمع الأذان (الله أكبر • الله أكبر) • • فما الفرق
بينك وبين جارك غير المسلم ؟ الفرق هو أنك تجيب
وتستجيب • وإلا فما الفرق بينكما ؟

وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف (بين المرء والكفر
ترك الصلاة) (معني ذلك أنك تسجل يومياً في صحيفتك
أنت مؤمن) رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يتلقي
الوحي بالرسالة : (الصفة) ويلقيها بـ (محمد رسول الله)
يتلقاها بالصفة ويلقيها بالبشرية (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) • • أمثلة
حية واقعية نراها :

المرأة حين تحمل ، الجنين نطفه ثم علقه ، ثم مضغة ، بعد تخلق
المضغة ، كيف تتصل بها الروح ؟ كيف تصل إليها ؟ لتصبح
جنيناً يتحرك داخل رحم الأم ؟ فالروح ندرك آثارها دون أن
نراها أو نعلم كنهها أو ماهيتها ، فهي غيب (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) •

بعد ذلك ينقل الشيخ في حديثه عن بعض صفات المتقين إلى قول الحق جل وعلا (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) . .

يقول : لو طرأ بابلك شخص ما فعرفت أنه رجل له كيان وشخصيته في المجتمع ، وأنت جالس بين أهلِكَ بملايسك المعتادة . . ماذا تفعل ؟

لا بد أنك ستقوم لتهدئ نفسك لمقابلته هنداماً وبشاشة وترحيباً . هل أنت حين تسمع الأذان ، تشعر أن من يناديك هو الله عز وجل ؟ . . كثير منا في غفلة . . وإن استجبت للنداء قد أكون مع الأمر لا مع الأمر . (حي علي الصلاة) ، (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) و (عَنْ) تفيد التجاوز والانقطاع ، فالصلاة التي أداها ، أداها وهو منقطع عن الله بأي صورة من الصور (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) ومن هؤلاء المصلون الذين وصفتهم الآيات ؟ (الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ) أي لم ينتقلوا بها من عالم الشهادة إلى عالم الغيب (الرياء) . (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) . . إذا استدعيت لمركز الشرطة في شهادة مثلاً دون أن ترتكب ذنباً أو خطأ . .

ماذا تفعل ؟ تفكر مراراً وتساءل نفسك ما إذا كنت قد ارتكبت خطأ أو فعلت شيئاً يستوجب العقاب ؟

وقد تبحث قبل أن تذهب عن شخص تعرفه ليساعدك علي الخروج من هذا المأزق ، و حين تذهب ، تقف بين يدي (الضابط) ليسألك عن اسمك فتجيب مسرعاً وقد تتلعثم من الخوف ، وها أنت تقف مذنباً بين يدي الله في الصلاة ، فهل يعتريك هذا الخوف و تلك الخشية ؟

يقف الإنسان في صلاته وقد لا يدرك منها إلا التكبير والتسليم فهو مجرد دخوله الصلاة ، يبدأ الفكر في التجوال هنا وهناك ، ليعطي الفرصة للشيطان ومداخله وتبدأ (الوسوسة) .

وهنا يعلق الشيخ : (إن الوسوسة تكشف صورتك الحقيقية في التعايش مع الدنيا . لم لا تدخلك الوسوسة أثناء عد النقود؟) .

لذلك فإنه من السنة أن يستغفر المرء بعد الصلاة ، لجبر النقص فيها . (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يتمون ركوعها وسجودها ، يؤدونها في أوقاتها ، يعيشون طلب الهداية فيها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) تلك الهداية التي يطلبها كل عبد مسلم

ابتداء من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي يطلبها كما يطلبها . . لماذا ؟ لأن الهداية هي الوجبة الروحية التي يغذي بها المؤمن قلبه ، فكما أن للوجبة البدنية دورها في تقوية الجسم ، فإن للوجبة الروحية دورها في تقوية الروح . الوجبة البدنية ثلاث مرات يومياً وبدونها يختل الجسم ، كذلك القلب إن لم تغذ به تلك الوجبة الروحية فإنه يفسد .

ومازلنا أخي الموحد ، مع شيخنا الجليل وفيوضات الرحمن في تفسير آي القرآن .

مع قوله تعالى (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وذلك في سياق حديثه عن تفسير قول الحق عز وجل (وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) واستعراض تلك الصفة من صفات المتقين .

يقول الشيخ - يرحمه الله - إن الوجبة الروحية في (اهدنا الصراط المستقيم) سبع عشرة مرة في الفرائض فقط ، دون النوافل .

و (تلك الهداية يعطيها الله لك علي قدر صدقك في العبادة ، والمثول بين يديه سبحانه ، وعلي قدر صدقك بعطائه) .

ثم يأذن الحق تبارك و تعالي ، لك في الصلاة أن تسجد ،
والسجود في حقيقته إنكار الذات ، أمام الكبير المتعال ،
سبحانه وتعالى (**وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**) ، (**وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**) ،
إن فترة آداء الصلاة هي الفترة الوحيدة التي لا يكون فيها
فحشاء أو منكر ، وهذا هو الحد الأدنى من البعد عن الفحشاء
والمنكر ، المشار إليه في الآية الكريمة (**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**) وهذا غير متوفر في العبادات الأخرى
غير الصلاة .

(**وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**) ، اتفق العلماء علي أن معني الإقامة هنا ،
هي إتمام أركان الصلاة من قيام وركوع وسجود وقراءة ،
هذه هي الإقامة البدنية مع الإقامة القلبية أيضاً .

فالصلاة عبادة ذات شقين : شق يربطك بالرسول صلى الله
عليه وسلم (**صلوا كما رأيتموني أصلي**) وشق يربطك بالله
(**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**) كيف
تفهم ذلك ؟ تفهم ذلك حين سماعك قول (**الله أكبر • الله
أكبر**) فالثانية اعتراف منك بأن الله عز وجل أكبر من قولك
(**الله أكبر**) (**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ**)

ينعكس هذا علي قلبك و عملك وسلوكك ، أثرته - وقت
أن طلبك - علي غيره • (**أشهد أن لا إله إلا الله**) إقرار
منك أنه لا معبود بحق إلا الله • لذلك عليك أن تثبت عملياً
هذه الشهادة ، فحينما يقول المؤذن (**حي على الصلاة**) لابد
وأن تكون الاستجابة سريعة • وكأن المؤذن يناديك :
يامسلم ، يا من تشهد أن لا إله إلا الله (معبوداً) وأن محمداً
رسول الله (متبوعاً) ، أسرع ، وأثبت عملياً هذا الإقرار وتلك
الشهادة ، لأن الصلاة في ذاتها تربطك بمحمد (**صلى الله**
عليه وسلم) وفي قصدها ، تربطك بالله عز وجل •

من هنا نعلم السر في الحديث الشريف الذي معناه (**بين المراء**
والكفر ترك الصلاة) الذي لم يستجب للأذان ، بم نطلق عليه
أو نسميه ؟

(**حي علي الفلاح**) حي علي الفوز و النجاح • (**لا إله إلا**
الله) وقد ختم الأذان بالتوحيد لأن القصد من كل هذا ،
كلمة : (الله) عز وجل فهو سبحانه المعبود ، و كل هذه
الوسائل توصلك إليه سبحانه ولا يمكن أن تصل إلي الله إلا عن

طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم و تكرار حي علي
الصلاة (نية) وحى علي الفلاح (تطبيقاً) .

حي علي الصلاة .. يا إنسان هي مصلحتك

حي علي الصلاة .. يا مؤمن هو إيمانك

حي علي الفلاح : علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن
نقول مثل ما يقول المؤذن ، إلا عند الحيلتين . نقول : لا
حول ولا قوة إلا بالله .. لماذا ؟ لأن (الله أكبر) فالله
سبحانه وصف نفسه بهذا الوصف ، وهو أكبر من قولى
(الله أكبر)

و (أشهد أن لا إله إلا الله) رغم أنفي ، رضيت أم أبيت ،
و (أشهد أن محمداً رسول الله) ربه هو الذي اصطفاه ولست
أنا الذي اخترته .

يبدأ دوري منذ (حي علي الصلاة) . انظر إلى تأديب
الرسول وتربيته لأمته : - الحدث الذي اشتركت فيه ،
يجردني فيه من رؤية نفسي وكأنه يقول لى : ما ذهبت
إلى المسجد بحولك وقوتك وإنما (لا حول ولا قوة إلا بالله) .
ونقول ايضاً في (حي علي الفلاح) : لا حول ولا قوة إلا بالله

حتى لا أشرط على الله فلاحاً وفوزاً من هذه الصلاة .

فالفلاح والفوز المترتب علي الصلاة بيد الله .

وقد أعطي الشيخ مثالا لذلك : يقول الحق جل و علا (الله

الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ) هل لأحد منا

سلطان علي البحر ليحمل السفن و المراكب ؟ كلا .

إنما هو بتسخير الله عز وجل ، كما أخبر عن سيدنا رسول الله

صلي الله عليه وسلم بقوله (وداعياً إلي الله بإذنه) وأخبر

عن الملائكة (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ

أَمَرَ اللَّهُ) فهذا الحفظ المضاف إلي الملائكة ، ليس بحولهم أو

قوتهم ، وإنما هو بحول الله وقوته ، فحفظهم هذا هو أمر

من الله .

إذن ، حين تنطق بقول (لا حول ولا قوة إلا بالله) في (حي

علي الصلاة وحي علي الفلاح) ترجو بذلك قبول هذه

الصلاة .

وإليك أخي الموحد تلك اللفتة الإيمانية العظيمة ، التي جاءت

في طيات حديث الشيخ عن الصلاة . يقول : سميت الصلاة

(معراجاً) لأنك في سجودك تعرج بروحك لتتقرب إلي ربك

داعياً متضرعاً ، فقد عرج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده (ليلة المعراج) ، و ترك لك الطريق مفتوحاً ، لتعرج بروحك في اليوم خمس مرات أثناء الصلاة بدليل (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) ولم يقل (بنيه) ، حتى لا يكون هناك تخصيص .

فادخل أيها العبد بخشوعك وتذللِكَ في مقام العبودية ، ليحدث لك القرب . وأفضل هيئة للقرب (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) كما حققت السجود ببدنك ، اترك روحك تحقق القرب ، لتحظى بدعاء و استغفار الملائكة حملة العرش (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) فأنت في سجودك ، تدعو لك الملائكة (حملة العرش) ويستغفرون لك . فأنت أيها الساجد لو فطنت لهذا ، لاطمأنت في سجودك تقرباً إلى الله واستمتاعاً بدعاء الملائكة لك .

كما إذا قابلت شخصاً ، فبش في وجهك وأخذ يدعوك ، فبم تجازيه ؟ هل تجازيه بأن تنصرف عنه معرضاً ؟

ثم انظر أخي الموحد بعين قلبك وأجب :

كنت مع من وأنت في صلاتك ؟ ألم تكن مع الذين أنعم الله عليهم - كما طلبت - من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، وأنت تتدرج في تلك المقامات ؟ و حسن أولئك رفيقاً (في الدنيا) يتعاون بعضهم مع بعض ، ورفيقاً (في الجزاء في الآخرة) .

(**وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**) . . إن الإنسان معرض للغفلة ، ولكن كيف التخلص منها ؟ كل ركعة بها سجدتان ، لتتدارك ما فاتك ، إن أصابتك غفلة في السجدة الأولى ، فاسجد الثانية لتحقق القرب ، فقد فتح الله لك باب التقرب إليه في اليوم و الليلة (٣٤) أربعاً وثلاثين مرة ، سبع عشرة ركعة ، في كل ركعة سجدتان ، هذا في الفرائض فقط .

وأنت في صلاتك مع الذين أنعم الله عليهم (**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**) ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم (**طَلُوا** كما رأيتموني أصلي) إذن فالمعية قائمة .

لذلك فإن الصلاة في المسجد لها رونقها ، لها تذوقها . أنت في بيت الله ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فالإمام في المسجد يمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
بدليل أنك لو خالفت الإمام ، فركعت قبله فصلاتك باطلة ،
لأنك بذلك خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذن :
فلا هوى للنفس في هذه العبادة ، لأنك متبع للإمام •
و كذلك الأمر بالنسبة للإمام ، فلو قام للرابعة في صلاة
المغرب مثلاً • • وأنت مأموم • • ماذا تفعل ؟ تذكره • •
لماذا ؟ لأنه بذلك خالف منهج الرسول صلى الله عليه وسلم •
وقد مر الشيخ مروراً سريعاً متحدثاً عن السهو في الصلاة
ومشروعيته حين حدث للرسول الكريم ، وأن هذا الحدث هو
تشريع للأمة •

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشرف فهو قد
يسهو • وهو مأمور بتحقيق السهو في الصلاة حتي يشرع لنا
نحن البشر كيف نجبر سهونا في صلاتنا عند حدوث ذلك منا
فالله تبارك وتعالى الذي ارتضاه لخلقه رسولاً أمره بالسهو في
الصلاة وجعل من يسأله من الصحابة حتي يعلمنا نحن
التشريع • عندما صلى رسول الله صلاة الظهر ركعتين ذات
مره • فسأله أحد الصحابة ممن صلوا خلفه هذه الصلاة • •

أقصرت الصلاة يا رسول الله أم هو السهو ؟ فأجابه الحبيب
المصطفى لم تقصر الصلاة ولم أسه . و هو الصادق في كل
ما يقول (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) أوضح لنا يا رسول الله !
قال صلي الله عليه وسلم صلاة الظهر أربع ركعات لم تقصر .
وصدق صلي الله عليه وسلم فهو لم يسه أي لم يتعمد السهو
في صلاته لأنه في معية استحضر ووصول و اتصال بالله دائماً
بالله تبارك وتعالى في صلاته وكل أحواله ، وذكره الذي
استغرقه . و الذي نقص في الاداء هو عمل الجوارح -
و هذا من فضل الله علينا - حتي يعلمنا ماذا نفعل اذا سهونا
في الصلاة ؟ . . إن حدث منا سهو في الصلاة - كما علمنا
سيدنا - نسجد سجود السهو بعد إتمام الصلاة . حتي يجبر
الله تعالى سهونا في صلاتنا .

أخي المسلم . . كنت في رحلة غيبة معراجية من عالم
إلي عالم ، تريد أن تخرج . كنت مع من ؟ مع الله عز وجل ،
مع الرسول صلي الله عليه وسلم ، مع الذين أنعم الله عليهم ،
مع المؤمنين ، مع الملائكة (وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) ، مع حملة

العرش ، كيف تخرج ؟ تجلس للتشهد ، لتخرج بالتحيات لله ،
ثم السلام علي رسول الله صلي الله عليه وسلم .

وارقب معي لفظ (**السلام عليك أيها النبي**) . إذن : فأنت
في خطاب مباشر مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ، تراه
بقلبك رؤية يقينية . دون النظر بالعين . لماذا جئت إلي
الصلاة ؟ جئت لتثبت ثبوتك علي الوحدةانية وأنت حين تخرج
من الصلاة ، تخرج علي كلمة التوحيد (**أشهد ألا إله إلا الله
وحده لا شريك له**) معبوداً ، أشهد أن محمداً عبده
ورسوله (متبوعاً ، ثم تختم التشهد بالصلاة و التسليم علي
سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم ، (**اللهم صل علي محمد**)
اعترافاً منك بعدم أهليتك للصلاة علي الرسول ، فأنت تدعو
الله بأن يصلي علي رسوله بما هو أهله . و الصلاة من الله رحمة
ومن المؤمن دعاء .

إذن فأنت تتصل بالرسول الكريم في سلوكك مع المجتمع ،
كما كنت معه في أدائك للصلاة كقدوة لك في الحالتين وبعد
ختمك للتشهد بالصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ،
يؤذن لك بالانصراف . تسلم جهة اليمين علي من كنت

معهم ، الرسول و الملائكة في عالم الغيب ، ثم تسلم جهة اليسار عن من تستقبلهم ممن يصلون معك ، انصرف - إن شاء الله - مأجوراً لتباشر أمورك الحياتية (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) .

تأمل معي أخي المسلم قوله تعالى (قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) لم يقل : (قضى الذكر) ، لأن الذكر لا ينتهي ، ثم جاء أمر الانتشار (فَانتَشِرُوا) . إذن : فدخولك في الصلاة بإذن وخروجك منها أيضاً بإذن (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) فكما جئت تبتغي الفضل والعطاء من الله في الصلاة فارج الفضل من الله في معاملاتك في المجتمع . (وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) اذكروه حتي الجمعة القادمة وفي جميع الأحيان ، في السراء بالشكر وفي الضراء بالصبر ، في الغني بالعطاء ، في الفقر بالعفة والصبر ، حتي تأتي الجمعة القادمة لتجدد الإيمان و العهد بشحنة جديدة .

ثم تطرق أحد الحاضرين لسؤال حول البخل في القرآن الكريم ، فأجاب الشيخ - رحمه الله - يقول الحق جل وعلا (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) .

هل اشترك أحد مع الله عز وجل في إيجاد الليل و النهار ؟
كلا . كذلك هو خالق الذكر والأنثى . (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى)
تفسرها الآية الكريمة (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ
رَبُّكَ) . أي أن سعيكم متباعد متنافر وفق الأهواء
و الأمزجة (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى) أي أعطي الله حقه في
الاعتراف به ، فالله عز وجل هو أول من يستحق العطاء ،
(وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ، فهو الخالق ، الرازق ، الرحمن ،
الرحيم ، صاحب الفضل العظيم ، أوجدك و الكون كله
وسخر لك البر والبحر . و علي أية حال ، فالبخل في القرآن
متنوع المعني ، هناك البخل المعروف عند الناس وهو عدم
الإنفاق ، وهناك بخل آخر نقصده هنا ، هو البخل علي الله
بصفاته ، ربك يرزق العبد ويشكر العبد غيره ، يخلق العبد ،
ويعبد غيره ، فهذا بخل علي الله بصفاته .

وحول سؤال آخر وجهه أحد الحاضرين للشيخ - رحمه الله -
عن قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) فمثلاً : أذنب رجل سبعين عاماً ، ثم جاء
إلى الله تائباً مستغفراً هل يتوب الله عليه ؟

وإليك - أخي الموحد - إجابة الشيخ :

نعم يتوب الله عليه ، اقرأ معي (إذا جاء أحدكم بملء الأرض
ذنوباً ثم جاءني لم يشرك بي شيئاً غفرت له ما كان منه
ولا أبالي) معني الحديث القدسي •

لأننا كلنا معرضون للذنوب ، وكونه سبحانه (غفاراً) ، أنعم
عليك بنعمة الاستغفار من أعمالك الدنيوية ، وقد أشار الشيخ
- رحمه الله - في غير هذا الموضع أن الله عز وجل لا يحاسب
العبد علي الذنب يرتكبه وإنما يحاسبه علي عدم الاستغفار •
وقد أشار الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم إلي ذلك في
الحديث الشريف (اغتسل خمساً قبل خمس ، حياتك قبل
موتك ، وفراغك قبل شغلك ، وصحتك قبل سقمك ،
وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك) • • معني
الحديث :

يقول الحق جل و علا (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)
كلام ربنا لا يحده زمان ، لأنه خالق الزمان و المكان •
و الفعل (كان) هنا يعني الصفة اللازمة له ، سبحانه •

وقد سأل أحد الحاضرين عن قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) فأجاب الشيخ - يرحمه الله - يقول الحق جل وعلا (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (اللَّهُ) من الأسماء الحسنى ، و عددها مما نعرف (٩٩) تسع وتسعون اسماً وقد سئل عنها ابن عباس رضي الله عنهما فقال (٩٠٠) تسعمائة اسم ومن اسمائه عز وجل (الواحد) • فقد أعطاك الله صفة من صفاته (الوحدانية) فأنت في شخصك واحد • ولكن وحدانيتك تقبل التثنية ، أما وحدانيته سبحانه وتعالى ، لا تقبل التثنية • وقد اعطاني تلك الصفة ليختبرني بها ، وكأن الحق تبارك وتعالى يقول لك :

هل ستواضع بوحدانيتك لوحدانيتي أم تشاركني وحدانيتي ؟ ثم انتقل الشيخ إلي توضيح معني (الأحادية) فقال : الوحدانية تقبل التجزئة أما الأحادية فلا تقبل التجزئة ، ثم وضح ذلك لأحد الحاضرين قائلاً : أنت واحد ولكن مكون من فم وأنف وعين ، أي مكون من أجزاء ، وأنت مخلوق ، أما الخالق (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) وهنا في سورة الإخلاص (اللَّهُ أَحَدٌ) صفة لا تستطيع أيها الإنسان أن تدعيها ، لذلك

أشار الحديث الشريف إلى أن هذه السورة تعدل ثلث القرآن لأنها تتحدث عن التوحيد ، ولا حدود للتوحيد .

ما معني ذلك ؟ لا يخلو إنسان من الشرك . من المحتمل أن نجد إنساناً لم يرتكب ذنباً ، كسرقة أو قتل أو زنا أو ظلم أو غير ذلك . ولكن لا تجد إنساناً لم يقع في الشرك (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) ولكن . . أي شرك ؟ وكيف الخلاص إذن ؟ لنسعد شيخنا يجب تلك الإجابة الإيمانية التي تقف بك مرشدة ناصحة علي طريق التوحيد الكامل .

إن الشرك أنواع فهي أخفي من ديب النملة السوداء علي الصخرة الصماء في الليلة الظلماء . وقد ورد في الأثر (ثلاث مهلكات : أنا - لي - عندي) ولا يخلو إنسان في الوجود من ادعائه لإحدى هذه الثلاثة .

لو سألت شخصاً : بيت من هذا ؟ يقول بيتي ، بالطبع هو لا يعتمد الشرك في حين أن الآية الكريمة تقول (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ، (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

وزيادة في التوضيح ، يضرب الشيخ مثلاً (والله المثل الأعلى) ،
فيقول : لو استأجرت شقة وأقمت فيها ، فجاءك طارق
بالباب ، يسأل شقة من هذه ؟ تقول : شقتي . هذا نطق
لسانك ، أما قلبك ، فإنه ينسبها إلى مالكها الحقيقي وهو
صاحب العقار . إذن لماذا تدعي ملكية بيتك ، مع أن قلبك
ينطق بأن المالك الحقيقي هو من له ملك السموات والأرض
سبحانه ؟

علي أية حال . . فالإنسان هنا لا يقصد الشرك أو الكفر
وإنما جري ذلك علي سبيل العرف و العادات .

وعودوا إلي (انا - لي - عندي) ، حكي القرآن الكريم
علي لسان إبليس اللعين (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) ، و علي لسان فرعون (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ
وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي) ، و علي لسان قارون (قَالَ
إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) .

فأنت أخي الموحد (لو بحثت عن التوحيد الكامل ، لوجدت
أنك لا تملك شيئاً ، فالله عز وجل هو رب كل شيء
ومليكه) .

وتعددت الأسئلة حول (الأسماء الحسنى) منها : ذكرتم فضيلتكم في رواية ابن عباس رضي الله عنهما أن الأسماء الحسنى (٩٠٠) تسعمائة اسم ، وأراد السائل توضيحاً عن ذلك ؟

فكان رد الشيخ - يرحمه الله - بالحديث الشريف (**إِنَّ اللَّهَ حَدَّ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا وَفَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحِمَهُ بِكُمْ فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا**) . . معني الحديث

ثم ذكر الآية الكريمة (**وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**)

وقد تعرض الشيخ لقضية معصية إبليس ومعصية سيدنا آدم عليه السلام . فقال : إن آدم عليه السلام اعتذر (**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) أما إبليس اللعين ، فقد أخذته العزة بالإثم (**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**) وآية أخرى (**قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**) .

من هنا ، فموقف سيدنا آدم عليه السلام اعتذار وخضوع وإنكسار أما إبليس اللعين فهو غرور وحق واستكبار .

من هنا نعلم أنه إذ تاب العبد إلى ربه قبله وتاب عليه (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**) لذلك قبل الله توبة نبيه آدم عليه السلام ولكنه خرج من الجنة ، لأنه فقد المناعة التي كانت تؤهله للبقاء فيها لذلك جاء الأمر :

(**اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**) وفي هذا لفت نظر لنا ، بأن الجنة محل للتعيم نتيجة الطاعة ، فإن فقدت الطاعة خسرت الجنة .

(**مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**) أي أن الصراع سيستمر بين آدم عليه

السلام وبين الشيطان عليه اللعنة علي هذه الأرض إلى يوم الدين .

(**إِلَىٰ حِينٍ**) قد تحمل معني (**إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) أو (إلى نهاية

الأجل) وذلك بالنسبة لكل إنسان . يعيش الإنسان فترة

معصية ثم يتوب وقد يعود للمعصية ثم يتوب وهكذا .

(**كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**) الحديث .

أي أن المعصية ستقع منك حيناً وحين تتوب يتوب الله عليك .

(**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ**

مِنْ قَرِيبٍ) قال العلماء في هذا : قبل الغرغرة ، أي لا يحس

الإنسان بأن أجله قد انتهى وهو في لحظات الاحتضار .

(**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**) الحديث

إن الشيطان ملازم للإنسان ، يجري من ابن آدم مجري الدم
في العروق .

(**إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**) الآية لأنه يدخل
عليك علي أنه من الناصحين (**وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ
الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**) وليس لنا
أن نسأل عن نوع الشجرة ، فهذا علم لا ينفع وجهل لا يضر
ثم يعود الشيخ لتوضيح الثلاثة المهلكات (أنا - لي - عندي)
إذن كل من قال (أنا) يهلك بها ، لأنني بشر و غرائزي
قائمة ، فالهلاك لا يتأتى نتيجة صدور الفعل التلقائي وإنما
الهلاك نتيجة الادعاء والكبر .

وعلي أية حال ، فإن العبد أمام رحمة الله الواسعة . فكل
ذنب دون الشرك يغفره الله ، إن تاب منه صاحبه وأتاب إلى
الله وعزم علي عدم العوده إليه (**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**) لمن يشاء منكم .

أي من يريد أن يغفر الله له يستغفر الله . حينئذ ، يجد الله
غفوراً رحيماً . لأنه أمرنا بالاستغفار .

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ) (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) ، فهناك أمر قائم
بطلب المغفرة ، و هذا الطلب بمشيئتك المنبثقة من مشيئة الله عز
وجل (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ، فمشيئتك قضائية ،
ومشيئته سبحانه إرادية قدرية •

وهكذا طبيعة الدروس و الندوات ، الشيخ يتحدث في
موضوع ما لينهض أحد الحاضرين ، يسأل سؤالاً قد لا يمت
بصلة لهذا الموضوع • و هذا ما حدث مع شيخنا الجليل -
يرحمه الله - و يتقبل السؤال بصدر رحب و يجيب عليه
بإسهاب و توضيح يرضي السائل •

و يدور السؤال حول قوله تعالى (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعُنَتِي إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ) •

أجاب الشيخ (لا) • • لا ترفع ، و مثل ذلك من الأسئلة مثل
من يسأل عن قوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) و قوله (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) فقد
يسأل عن فترة الخلود هذه ؟

أقول : هذه أمور غيبية لا يشغل الإنسان نفسه بها ، كم
يكون عمرك بالنسبة للكون ؟ بالنسبة للسموات والأرض ؟
ولا تنس أن لفظ (الخلود) الذي ينطق به الحق جل و علا ،
يختلف عن فهمك لمعني (الخلود) فأنت تفهم علي قدرك .
إن مفهوم الإيمان بالألفاظ يختلف ، لأن الله سبحانه وتعالى
مثل القرآن موصوف بتسعة وتسعين اسماً ، و القرآن -
فقط - وسيلة للتعرف عليه سبحانه . وآية أخرى (خَالِدِينَ
فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) إذن فالخلود بمشيئته سبحانه ، فهو السيد
المالك المتصرف في ملكه كيف يشاء .

والدليل علي ذلك : اختلاف العلماء في فواتح السور (اَلَمْ-
اَلر- اَلْم) فمن قائل إنها من حروف الـهـجاء ، ومن
قائل إنها تعجيزية ، ومن قائل بأن (اُ) تعني (الله) و (ل)
تعني (جبريل) ، (م) تعني (محمد) والمتأمل في هذه السور
يجد أن (اَلَمْ) يأتي بعدها ذكر الكتاب ، (اَلر) كذلك ، يلي
بعدها ذكر الكتاب ، أي لا تشغل نفسك بمعني هذه الحروف
بل اشغلها بما جاء في هذا الكتاب .

ولله الحمد في الأولي و الآخرة



اللهم زين ظواهرنا بجلالك ، وبواطننا بمعرفتك وأسرفنا
بمشاهدتك اللهم اسر غراتنا وآمن روعاتنا • ووفقنا لما تحبّه
وترضاه •

أَمِين

وصلّي الله وسلّم وبارك علي سيدنا محمد صلّي الله عليه وسلّم
وعلي آله وأصحابه الطيبين الطاهرين
ومن نبهم بإحسان إلي يوم الدين